

الهمداني شاعراً

د. مقبل التام الأحمدي

قسم اللغة العربية، كلية الآداب
والعلوم الإنسانية - جامعة صنعاء

مهاد:

ليس من البرّ في شيء البتّة ونحن نتكلّم على الهمداني وعلى آثاره الموقوف عليها. نترك طلب شأبيب الرحمة شُؤبياً شُؤبياً على ثلّة من أساطين العلم كان لهم عظيم الأثر في فُسُوْ ذِكْر الهمداني وإشهار ما لم يُحجب عنا من تأليفه النفيسة؛ أمّا أوّل هؤلاء الأساطين فأخّرهم بنا عهداً علامة الجزيرة العربية بلا منازعة ولا مدافعة الشيخ حمّد الجاسر رُوّح الله روحه، الذي أخرج من كتب الهمداني كتابَ الجوهريّين العتيقتين المائعتين البيضاء والصفراء في حلّة قشبية لا اخت لها ولا بنت عمّ، كانت دُرّة تاجها، وصاحبة معراجها؛ وقدم لكتابه (صفة جزيرة العرب) مقدّمة جليّة عالية؛ تلك المقدّمة التي من شاء الانتفاع والإفادة، والنظر في أفانين من العلم عظيمة الجنى، وأنس رُشداً في نُصنح ناصح، فعليه بقراءتها غير ما مرّة.

أمّا ثاني هؤلاء الأساطين فالصقهم بنا سكناً وأقربهم منا هوّى القاضي محمّد الأكوع رحمه الله، الذي أنفق حياته في تتبّع آثار الهمداني على ندرة المصادر بين يديه، وقلة الرّاد والبتات فيمن حواليه، وكثرة الأدعياء والدُخلاء.

وأما ثالثهم فالشيخ محب الدين الخطيب الذي نهض لتحقيق الجزء العاشر من الإكليل قبل نحو نصف قرن، فقرأه قراءة سَدَّ بها ثَلَمَهُ، وأما ط عن أصله كثيراً من أسقامه، حتى خرج، وهو من الحُسْن، البدر في تمامه.

وأما ثالثهم فالمستشرق مولر الذي أخرج قطعة من الإكليل وصفة جزيرة العرب قبل نحو ثلاثين ومئة سنة؛ وهو القائل عند فراغه من تحقيق الصفة وطبعها: "وكان الفراغ من طبع كتاب صفة جزيرة العرب في سلخ شهر أيار سنة 1884 المسيحية بعناية الفقير إلى رحمة الله تعالى داود هنريك مولير معلم ألسن الشرقية في دار الفنون في مدينة وينا المحروسة".

لميحة عن الهمداني:

أما الهمداني لسان اليمن ونسابتها وباعث مآثرها ومفاخرها فقد صار من فضول القول ترجمته بأنه شاعر يمانى، عباسي مُفْلِقُ فَحْلٍ، محسنٌ في تصريف القوافي، قابضٌ بنواصيها، وأديبٌ فطنٌ بتوليد المعاني، مولعٌ بابتكارها، ولُغَوِيٌّ مُتَبَحِّرٌ في لسانه، ونَحْوِيٌّ حَذِقٌ بأنحاء العربية، ونَسَابَةٌ لم يبلغ شأوه غيره، عليه كان المعول في أنساب الحميريين، وفيلسوفٌ ممنوخٌ علم الفلسفة، مهياً طبعه للعناية به، وجغرافيٌ مُنْقَبٌ بحاثه، وأثريٌّ فكٌ طلاسِم الخط المُسند، وأنطق حروفه، وأحيا لسان حمير. عصره. حياة طيبة، ومُنْجَمٌ بارِعٌ، «لو قال قائل: إنه لم تُخرج اليمن مثله لم يزل؛ لأن المنجم من أهلها لا حظ له في الطب، والطبيب لا يد له في الفقه، والفقيه لا يد له في علم العربية، وأيام العرب وأنسابها وأشعارها، وهو قد جمع هذه الأنواع كلها، وزاد عليها»⁽¹⁾.

وكذا صار من فضول القول سببُ تَلْقِيهِه بابن الحائك؛ إذ كان سليل أسرة توارثت حوك القوافي وتثقيفها، ولجده سليمان بن عمرو المعروف بندي الدمنة الشاعر، أبيات في الحكمة مُسْتَجَادَةٌ مُسْتَحْسَنَةٌ، تَفْصُّ بالمعاني الشريفة، وهي لِحُسْنِهَا «إذا نَظَرْتُ فِيهَا الْعُيُونُ أَزْمَهَرَتْ»⁽²⁾، منها⁽³⁾:

(1) إنباء الرواة على أنباء النحاة: 279/1 (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1950م).
(2) عَجَزَ بَيْتٌ مِنْ ثَلَاثَةِ عَزِيزَةِ أَبِي ثَوْرٍ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ الزُّبَيْدِيِّ، صدره: «صَبَحَتْهُمْ بَيَاضٌ يَتَرَقُّ بَيَاضُهَا». (شعر عمرو بن معدي كرب الزبدي: 70، جمعه ونسقه مطاع طرايشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط2، 1405 هـ - 1985م).

(3) الإكليل: 166/10-167، تحقيق العلامة محب الدين الخطيب، نشرته الدار اليمنية للنشر والتوزيع بصنعاء 1987م، عارياً من اسم المحقق، ثم أعادت الكرة في عامها ونشرته نشرة أخرى.

إذا المرء لم يستر عن الدَّم عِرْضُهُ بِلُغَةٍ ضَيْفٍ أَوْ بِحَاجَةِ قَاصِدٍ
فَمَا الْمَالُ إِلَّا مَظْهَرٌ لِعُيُوبِهِ وداعٍ إِلَيْهِ مِنْ عَدُوٍّ وَحَاسِدٍ
وما المرء مَحْمُوداً عَلَى ذِي قَرَابَةٍ كَفَاهُ مُهِمّاً دُونَ نَضْعِ الْأَبَاعِدِ
وَمَنْ لَا يُوَاتِيهِ عَلَى الْجُودِ وَجْدُهُ فَإِنَّ جَمِيلَ الْقَوْلِ إِحْدَى الْمَحَامِدِ

شعره:

لقد كان الهمداني غزير الشعر شريفه، غير أن العوادي عدت على شعره، فلم ينج منه إلا نزره، جاءنا مفرقاً شذراً مدوراً في تضاعيف ما بقي من كتبه، ما خلا قصيدته الدامغة، التي انتهت إلينا في ستمئة بيت وبيتين، يُركن إلى كونها أتم المطولات التي انتهت إلينا من تركة شعراء هذا اللسان العربي، وليس تمامها هو مبعث أهميتها فحسب، بل احتواؤها على إشارات عظيمة الخطر، وتخصرها نثفاً من القصائد التي قيلت قبلها، كقصيدة الكميت الأسدي، ودعبل الخزاعي، والأعور الكلب، هاتيكم القصائد التي أمدت أدبنا برافد غزير العيون، مستمر الجريان، ثم حُجبت عنا فيما حُجب من ذخائر نفيسة، وأعلاق عزيزة، فلم ينته إلينا منها إلا النزر اليسير، وقد سللت هذه القصيدة من مخطوطين هالكين لشرح الدامغة، وقرأتها قراءة أخائها أقرب ما تكون إلى الصواب، ثم صدرتها بترجمة لصاحبها، مع التنبيه على علمه وفضله وتأليفه.

وقد بلغت أشعار الهمداني من الشهرة في عصره ما حمل ابن خالويه بعد وفاة الهمداني على أن يرتحل في طلبها من العراق إلى اليمن، وفي ذلك يقول القفطي: « ولما دخل الحسين بن خالويه الهمداني النحوي إلى اليمن، وأقام بها بدمار جمع ديوان شعره وعريه وأعريه. وهذا الديوان بهذا الشرح والإعراب موجود عند علماء اليمن، وهم به بخلاء. وشعره يشتمل في الأكثر على المقاصد الحسنة، والمعاني الجزلة الألفاظ، والتشبيهات المصيبة الأغراض، والنعوت اللاصقة بالأغراض، والتحرير المحرك للهمم المراض، والأمثال المضروبة، والإشارات المحجوبة والتصرف في الفنون العجيبة»⁽⁴⁾.

وقد كان الهمداني علاوة على تقدمه في قرض الشعر بصيراً بنقد الشعر أي بصراً وناظراً فيه أي نظراً، يدل على ذلك ما جاء في شرحه (البيت 560) من قصيدته الدامغة، حين ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي بقوله:

(4) إنباه الرواة على أنباه النحاة: 279/1.

وَتَضَحَّرُ بِالْخَلِيلِ الْأَزْدُ مِنَّا وَحَقَّ لَهُمْ حَكِيمُ الْمُسْلِمِينَ

ووصف شعره بالضعف، فقال: « صاحب العَرُوض الَّذِي عَلَّمَ بِهِ الصَّبَّيَّانَ قَوْلَ الشَّعْرِ، وَلَكِنْ شِعْرُهُ ضَعِيفٌ لَا نَفْسَ لَهُ؛ لِأَنَّهُ كَلَامٌ مُرْتَبِّ، وَلَيْسَ الشَّعْرُ إِلَّا مَا دَسَعَ بَيْتَهُ طَبْعٌ، فَخَرَجَ الْبَيْتُ عَلَى كَمَالِهِ مِثْلَ السَّهْمِ الْمَارِقِ مِنَ الرَّمِيَةِ ».

قصيدته الدامغة وشرحها⁽⁵⁾:

مطلعها:

إِلَا يَا دَارَ لَوْلَا تَنْطَلِقِينَا فَإِنَّا سَامِعُونَ وَمُخْبِرُونَ
بِمَا قَدْ غَالَنَّا مِنْ بَعْدِ هِنْدٍ وَمَاذَا مِنْ هَوَاهَا قَدْ لَقِينَا

خاتمتها:

فَكَمْ حَلِمَ أَفَادَ الْمَرْءَ عِزًّا وَمِنْ جَهْلٍ أَفَادَ الْمَرْءَ هُونًا
وَحَسْبُكَ أَنْ جَهْلَ الْمَرْءَ يُضْجِي عَلَيْهِ لِلْعِدَاءِ لَهُ مُعِينًا

ولهذه القصيدة الغميس مخطوطة يتيمة انتهت إلينا عارية من الشرح في تسعين وخمسمائة بيتاً بذيّل الجزء الثاني من الإكليل مخطوطة برلين⁽⁶⁾، فُرِغَ مِنْ نِسَاجَتِهَا سَنَةَ 826هـ، غَيْرَ أَنَّ لشرحها مخطوطتين أُخْتِنِ تَالِفَتَيْنِ، تَمَّتْ نِسَاجَةُ كُبْرَاهُمَا سَنَةَ 623هـ، وَهِيَ الْآنَ تَهْجَعُ - عَلَى عِلَالَتِهَا - فِي مَخْبِئِهَا بِدَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ، بِالْقَاهِرَةِ، تَحْتَ رَقْمِ (ح/28315)، فِي حِينِ تَمَّتْ نِسَاجَةُ صُغْرَى الْأُخْتَيْنِ سَنَةَ 626هـ، وَهِيَ الْأَوَّانُ مَصُورَةٌ فِي مَعْهَدِ الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ تَحْتَ رَقْمِ (2102)، وَعَلَيْهَا كَانَ مُعَوْلْنَا فِي قِرَاءَةِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ وَتَقْزِئَتِهَا، عَلَى وَقُوفِنَا عَلَى مَصُورَتَيْنِ لِنُبَيِّنَهُمَا.

وشرح القصيدة الدامغة يعجُّ بالأخبار الطريفة، والأشعار العريضة النادرة، التي لَا يُدْرِكُ كَثِيرٌ مِنْهَا فِي غَيْرِهِ، وَقَدْ تَنَازَعَ هَذَا الشَّرحُ الْهَمْدَانِيُّ وَمُحَمَّدُ ابْنُهُ،

(5) التَّمَعُّ: الْقَهْرُ وَالْغَلْبَةُ وَالْأَخْذُ مِنْ فَرْقٍ كَمَا يَدْمَعُ الْحَقُّ الْبَاطِلَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي نَفَخْتُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَنْمُثُّهُ﴾ [الأنبياء: 18]. وَسُمِّيَتْ قَصِيدَةُ الْهَمْدَانِيِّ بِالدَّامِغَةِ؛ لِأَنَّهُ دَمَغَ بِهَا الْكَمِيتَ وَغَلِبَهُ، وَأَفْجَمَهُ بِجَجَاجِ قَوِيٍّ، وَلَقَوْلِهِ فِيهَا (البيتان: 63، 64):

وَدَامِغَةً كَمَثَلِ الْفَهْرِ تَهْوِي عَلَى بَيْضٍ فَتَتَرَكُهُ طَحِينًا
تَرُدُّ الطَّوْلَ لِلْأَسْبَدِيِّ عَرَضًا وَتَقْلِبُ مِنْهُ أَظْهَرَةً بَطُونًا

(6) انظر مطبوعته: 405 - 406، التي نشرها القاضي محمد الأكوخ، ببيروت، ط3، 1986، وذكر في نشرته هذه، أنه رآها وأحصاها عدداً، ولما لم نقف حتى الآن على ما وقف عليه، العُهدَةُ عَلَيْهِ.

فذهب محمد بن نشوان الحميري والقفطي إلى مناصرة ابنه، في حين يصرخ العلم المبتوث في تضاعيف هذا الشرح بنسبته إلى أبيه، يؤيد ذلك كثير من القرائن والأحداث التي علّمت نسبتهما إلى الهمداني الأب من آثاره الأخرى. نُشر هذا الشرح نشرة يتيمة سنة 1977م.

ملاحظيت لا بد من الوقوف عليها قبيل النظر في متن هذه الخبيئة:

ألف الناظر في القصائد المطولات، ذوات المئين من الأبيات، أن يرى ضعفاً يربّ في أوصالها، وهلهلة في قوافيها، وتكراراً في مبنائها ومعناها، وضيقاً يتفشى في أنشائها تكاد تنقطع حرجاً له أنفاس الشعراء، كأنما يصعدون في السماء، إلا من كانت له شفاعاة من طبع فطر عليه، وغزارة من قوافٍ ومعانٍ رزقها، وقد كان الهمداني في مطولته ذه ذاك الرجل، إذ يحار المرء. وهو يسرح طرفه فيها. في قوة إحكامها، وحسن سبكها، وفخامة لفظها، فله أنت، يا أبا محمد!

وقد قرئت هذه المطولة مرات عدة، وكلماً ظن قارئها أنه انتهى من قراءتها القراءة التي يرتضيها، ويطمئن بها طمأنينة تدفعه إلى إخراجها، أحجم وعلته الرقبة، وما زالت هذه حاله وحالها، على القراءات الكثيرة التي يكاد بعضها ينبئ عن أصل صافٍ خالٍ من الأكدار، بعيدٍ من تصحيف النساخ وتحريفهم = حتى أفضى أمره إلى الإيمان بأنه ما لا يدرك كله لا يترك جله، حينئذ رضيت النفس، وانقشع عنها ريبها.

غير أن ثمة الفاظاً لا يشعر القارئ ببرد اليقين حين يقرؤها، ولا يلدُّ به، لذا لا بد من التنبيه عليها، ينضاف إلى ذلك سرد الضرائر التي وقع فيها الهمداني:

أما الألفاظ التي بدت عصية الفهم أو الرسم، فهي:

- (يُصالي) وردت في (البيت 535):

ونحن نراه عاد بما يُصالي بجلد الهاشمي، ولن يكونا

ولعلها من الألفاظ التي غفلت عنها معجمات العربية، فهي علاوة على مجيئها هنا جاءت غيراً مرة في الإكليل وصفة جزيرة العرب، مما ينم على أصالتها وفصاحتها.

- (الأثفاة) وردت في (البيت 137):

وما نزلت لنا في الدهر قدّر عن الأثفاة، أجل الطارقينا

وهي غير مأنوسة، كما لم تُصَبَّ في معجمات العربية الموقوفة عليها، ولا يُطمأن إلى أنها مُنقلبة عن أَثْفِيَّة أو أَثْفِيَّة.

- و«تهمونا»، وردت في (البيت 290):

فَأَمَّا الْحَصْرُ وَالْهَجْرَانُ مِنْكُمْ لَهُ، وَجَسِينُ مَا قَدْ تَهَمُّونَا

ولا يستقيم الوزن بهذا الرسم، لذ زيد فيها ميم آخر. بعد الفعل مضعفاً، وقد فكّ التضعيف للضرورة. وثمّت وجه آخر لقراءتها بزيادة تاء في أول الفعل، والأول أوجه.

وثمة مفردات أخرى، منها ما صُدِرَ به (البيت 558): إذ يقول الهمداني:

وَمِنَّا رَاوِيُو خَبَرَ الْبَرَايَا وَمِنَّا الْعَالَمُونَ النَّاسِبُونَ

والوجه (راوو خبر البرايا)، وبه يختل الوزن.

وصُدِرَ (البيت 578) بقوله:

وَمَا كَجَوَادِنَا فِيكُمْ جَوَادٌ وَكَلًّا، لَيْسَ فِيكُمْ بَاذِلُونَا

ولم أدر ما وجه نصب «جواداً» والوجه فيه الرفع.

وجاء في (البيت 583) تمييز المنتين جمعاً:

وَمَنْ سَجَدَتْ لَهُ مِثْلًا الْوَفِّ وَأَعْتَقَ أُمَّةً يَشْهَدُونَا

والإفراد فيه الوجه.

وجاءت آخر لفظة في صدر (البيت 598) مطموسة، سوى حرف أشبه الكاف، فُرِسِمَتْ «كذب»:

فَهَذَا الشَّيْءُ أَيْسَرُ، غَيْرَ كَذِبٍ مِنَ الْبُيَّانِ عِنْدَ الْهَادِمِينَ

وهذا الرسم يوافق المعنى وفيه ضعف، غير أن لفظة «شك» مكانه اليط، وإن لم يُعَنَّ عليها الوشُم المتبقي في الكلمة الدّارسة.

وأما الصّرائر التي وقع فيها الهمداني في قصيدته الدّامغة، فهي:

أ. جزم الفعل بلا جازم، ورد ذلك في (البيت 323) «تقتلوه».

وَكُنْتُمْ لِأَبْنَيْهِ، كَيْ تَنْظُرُوهُ أَلْأَنْفَتِ تَقْتُلُوهُ، كَاشِفِينَ

ب. عدم جزم الفعل المسبوق بحرف جزم، ورد ذلك في (البيت 589) «نحصى».

وَيَادِرُنَا فَلَمْ نُحْصِي إِذَا مَا عَدَدْتُمْ أَوْ عَدَدْنَا الْمُفْرِدِينَ

ج . منع الاسم المصروف من الصرف، تكررت هذه الضرورة في الدأمة تسع مرات، ولم يحمّد عليها، وبعد منع الاسم المصروف من الصرف، من أقبح الضرائر، لأن الشاعر إنما يخرج بها من الأصل في الأسماء، وهو أن تكون مصروفة، إلى الفرع وهو منعها من الصرف، وقد منع ذلك أكثر البصريين، إلا أن وروده في اشعار العرب يرجح جوازه في ضرورة الشعر، وقد وردت هذه الضرورة في سبعة أسماء، هي: عابس (البيت: 82):

لَقَدْ سَرَقَ ابْنُ عَابِسٍ بَعْضَ شِعْرِ
«قِفُوا بِالْأُفُفَةِ حَابِسِينَ»

وحراء (البيت: 159):

نَصُونُ بِذَلِكَ حِلْمًا ذَا أَوَاخٍ
رَسَا فِيهَا جِرَاءٌ وَطُورُ سَيْنَا

وعامر (الأبيات: 415، 552، 569):

وَقَحْطَبَةُ الْهُمَامُ، هُمَامٌ طَيِّئُ
وَمَا الْمُسْلِيُّ عَامِرٌ مِنْهُ دُونَا
فِعَامِرُ، وَابْنُ سَيْرِينَ، وَأَوْسُ
وَذَلِكَ نَعْدُهُ فِي الشَّافِعِينَ
وَشَيْبَانُ بْنُ عَامِرٍ عَدْلُ الْفَرِ
وَمَا مِثْلُ ابْنِ وَرْقَا تَنْجُلُونَا

وظالم (البيت: 490):

وَقَدْ قَالَ ابْنُ ظَالِمٍ: كَمْ تَرَانَا
لَأَثَارِ السَّحَابِ نَاجِعِينَ

وياسر (البيت: 513):

وَبِالسَّعْدَيْنِ سَعْدٌ ثُمَّ سَعْدُ
وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ طَائِلُونَا

ومسهر (البيت: 564):

وَمُسْهَرُ، وَابْنُ زَحْرٍ، ثُمَّ عَمْرُو
وَعَبْدُ اللَّهِ سَيْفُ الْيَثْرَيْنَا

ويحدل (البيت: 580):

وَحَسَّانُ بْنُ يَحْدَلٍ قَدْ تَوَلَّى
خِلَافَتَكُمْ، وَأَنْتُمْ حَاضِرُونَا

هذا هو أمر القصيدة الدأمة، وبقي للهمداني رحمه الله شعر جاء مفرقاً، وقد طلبته وسُعي فكان أن اجتمعت لديّ منه قوافٍ جيّادٌ حسانٌ بلغت نحو ست وعشرين قافية، بين قصيدة ومقطعة ونُثْفَة وبيت نادٍ وحده، وهذه القوافي . على قلتها بالقياس إلى ما وقّف عليه ابنُ خالويه من شعر الهمداني . تُثْبِتُ عما وراءها وتُشْهِي بحسنه وجودته، وقد رُتِبَتْ مطالع هذه القوافي بحسب حرف الروي ثم بحسب حركته ثم بحره، أملاً في أن يرى أهل العلم وشُدائهُ يوماً ديوانه كاملاً .

مطالع شعر الهمدانى الموقوف عليه

مرتبّة بحسب حرف الروى ثم بحسب حركته ثم بحره

. حرف الباء المكسورة .

1.

(من الطويل)

فَمَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي سُرَاةٌ قُضَاعَةٌ أَلُوكةٌ خَلٌ يَقْطَعُ اللَّيْلَ لِلرُّكْبِ

2.

(من الطويل)

سَاوِدُوعُ أَذْنَابِ الْمَطِيِّ أَلُوكةٌ تَشْدُرُ عَنْهَا وَأَنْيَاتُ الرُّكَّائِبِ

3.

(من الكامل)

قَدْ نَالَ دُونَ الْعَشْرِ مِنْ سَنَوَاتِهِ مَا لَمْ يَنْلُ كَفُّ الرَّئِيسِ الْأَشْيَبِ

4.

(من السريع)

قُدَّتْ لَهَا هَانِئٌ عَنْ أَسْرِهَا بِجَحْفَلٍ أَسْوَدَ كَاللَّأْبِ

. حرف الباء المضمومة .

5.

(من المنسرح)

إِنَّ سُوْفًا جَلَّتْ وَجُوهَ بَنِي قَحْطَانٍ لَمَّا اعْتَدَتْ دَنَائِبُهَا

. حرف الدال المكسورة .

1.

(من الوافر)

أَلَا أَبْلُغُ بَنِي سَعْدٍ بَنِ سَعْدٍ مَقَالَةً نَاصِرٍ لِقَوْمٍ وَدَّ

2.

(من الكامل)

إِنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا خَيْرَ الْوَرَى بَسَطَ الرِّدَاءَ لِحَدِّكُمْ فِي الْمَسْجِدِ

3.

(من الخفيف)

لَا رَمَتْ يَغْرُبُ بِسَهْمٍ شَدِيدٍ بَعْدَ زَيْنٍ أَخِي الْفَعَالِ الْحَمِيدِ

- حرف الراء المكسورة-

1.

(من الرجن)

ذِرَالرَّقَابِ خُشْعُ الْأَبْصَارِ

- حرف الراء المضمومة-

2.

(من الكامل)

مِنْ بَعْدِ غَمْدَانِ الْمُنِيفِ وَأَهْلِهِ وَهُوَ الشِّفَاءُ لِقَلْبٍ مَنْ يَتَفَكَّرُ

3.

(من المنسرح)

يَا بَاعِثَ الْعَيْسِ مِنْ مَعَاجِمِهَا مِنْ بَعْدِ مَا لَجَلَجَتْ كَرَكَرُهَا

4.

(من الطويل)

تَنَكَّرَتِ الدُّنْيَا وَزَالَ سُورُورُهَا

- حرف الراء المفتوحة-

5.

(من البسيط)

أَرْضٌ تَخَيَّرَهَا سَامٌ وَأَوْطَنَهَا وَأَسَّ غَمْدَانِ فِيهَا بَعْدَ مَا احْتَفَرَا

- حرف الراء الساكنة-

6.

(من الرجن)

بَلْ أَيْنَ مَنْ قَبْلَهُمْ لِمَنْ ذَكَرَ

- حرف السين المكسورة-

1.

(من الطويل)

يَا زَيْدُ زَيْدَ الْخَيْرِ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ مَا كُنْتُ لَأَسْمِكَ إِذْ عَرَفْتُ بِنَاسٍ

2.

(من الوافر)

فَصَبَحْنَاهُ صَعْدَةً بِالْعَوَالِي وَسُمِرَ الْخِطُّ مِنْ قَبْلِ الْعُطَاسِ

3.

(من الوافر)

أَعْلِمْتُمَا يَا دِمْنَتَيَّ أَوْطَاسٍ
أَنْ الْهَوَى عَصَبَ الْفِرَاقِ بِرَاسِي
- حرف السين المضمومة -

4.

(من البسيط)

إِلَى أَمْرِي نَصَبْتَ قَحْطَانُ رَايَتَهَا
بِالْكَفِّ مِنْهُ وَرَأْسُ الْعَرِّ مَنكُوسُ
- حرف العين المضمومة -

(من الطويل)

تَشْتَوُوا عَلَى صِرْوَاحٍ سَبْعِينَ حِجَّةً
وَمَأْرَبُ صَافُوا رِيْفَهَا وَتَرِيْعُوا
- حرف الفاء الساكنة -

(من الرمل)

أَنْبَلَ اللَّهُ سِلَاحِي قَاتِلِي
يَوْمَ أَنْكَى بَعْدَ يَحْيَى ذَا شَرَفٍ
- حرف القاف المضمومة -

(من الطويل)

هُمْ النَّاسُ كُلُّ النَّاسِ مَا قُلْتُ فِيهِمْ
فَلَا حَرَجَ أَطْنِبُ فَأَنْتَ مُصَدِّقُ
- حرف الكاف المفتوحة -

(من الطويل)

رَعَاوِيَّةٌ إِنْ قِيلَ إِلَيْهِ بَرِيَّةٌ
أَرْتُكَ مَدَى مُرَّانٍ فِيهَا وَدَاهِكَا
- حرف اللام المكسورة -

1.

(من الطويل)

وَيْهِ هَوَزِنْ مِنْ حَيِّ لَعْفٍ عَصَابَةٌ
وَمِنْ آلِ نَشْقٍ كُلُّ رَخْوِ الْحَمَائِلِ

2.

(من السريع)

كَدَابِبُ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ عِدَى
أَضْرَمَتِ الْفِتْنَةُ أَوْ خَاذِلِ

- حرف اللام المضمومة -

3.

(من الكامل)

وَبَعِيدَةُ الْأَرْجَاءِ قَائِمَةُ الصُّوَى تَرْمِي بِمَوْجٍ كَالْفُرَاتِ يَسِيلُ

- حرف الميم المكسورة -

1.

(من الطويل)

غَدَرْتُمْ بِمَهْدِي عَلَى الْأَمْنِ سُرْقَةً وَيَبِئْسَ هَمْدَانٌ وَابْنُ حِزَامٍ

- حرف الميم المفتوحة -

2.

(من الطويل)

مِنْ وَتِيرِ الْجَوْفِ فَالشَّمْطُ مُقْبِلًا إِلَى اللَّحْمَةِ الْعُلْيَا فَسَوْقٌ فَدُورِ مَا

- حرف الهاء المفتوحة -

1.

(من البسيط)

مَا زَالَ سَامٌ يَرُودُ الْأَرْضَ مُطْلِبًا لِلطَّيِّبِ خَيْرَ بَقَاعِ الْأَرْضِ يَبْنِيهَا

خاتمة

تدفعنا تلك البقيا من شعر الهمداني رحمه الله، التي عرضت مطالعها مستلة من مظان مختلفة إلى ضرورة تطلّاب ما احتجب عنا من قوافيه التي ارتحل لأجلها ابن خالويه من العراق إلى اليمن في زمن كان يصعب فيه الترحال من البصرة إلى الكوفة إلا على من كانت لديهم همم الرجال، و نفوس الأبطال.

وها هي جامعة صنعاء تحتفي مرة ثانية بالهمداني، وما بين الاحتفاءين نحو ثلاثين عاماً، وهذا الأمد يقارب عمر الهمداني العلمي إذا ما أخذنا بسنني ميلاده ووفاته المعروفة؛ على أنه لم يخرج من أعماله شيء في هذه المدة ما عدا كتاب الجوهرتين العتيقتين الذي نهض له الشيخ حمد الجاسر رحمه الله.

واتكاء على ما تقدّم، واعتباراً من مُضيّ السنين على المحتفين من دون فعل شيء سوى ما قيل أيام الاحتفاء أدعو الجهة المعنية بهذه الندوة إلى تكليف من تراهم أهلاً لإخراج تراث هذا العَلَم الجليل من أعلام اليمن، وتمويل هؤلاء بما يلزمهم للتفرغ الجاد لخدمة تراث الهمداني وإخراجه إلى الناس في حلّى قشبية، يرضى عنها أهل العلم.

المصادر والمراجع

- الإكليل (الجزء الثاني): لأبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني، نشره القاضي محمد الأكوع، بيروت، ط3، 1986، وذكر في نشرته هذه، أنه رآها وأحصاها عدداً، ولما لم تقف حتى الأوان على ما وقف عليه، المَهْدَة عليه.
- الإكليل (الجزء العاشر): لأبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني، تحقيق العلامة محبب الدين الخطيب، نشرته الدار اليمنية للنشر والتوزيع بصنعاء 1987، عارياً من اسم المحقق، ثم أعادت الكرة في عامها ونشرته نشرة أخرى.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة: لأبي القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي (462هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1950 م.
- شرح القصيدة الدامغة: لأبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني، نشره القاضي محمد الأكوع، 1977م.
- شعر عمرو بن معدى كرب الزبيدي: جمعه ونسقه مطاع طرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط2، 1405 هـ - 1985م.